

## نجاه شعب الله

عندما تُسحب حماية القوانين البشرية من الذين يكرّمون شريعة الله فستوجد في بلدان مختلفة وفي الوقت نفسه حركة ترمي الى اهلاكهم. واذ يقترب الوقت المعين في ذلك الامر العالي فالناس سيتأمرون على استئصال تلك الطائفة المكروهة والقضاء عليها. وسيتقرر ضربهم ضربة حاسمة في ليلة واحدة تُسكت نهائيا صوت الانشقاق والتويخ.

اما شعب الله — الذين يكون بعض منهم في السجون والبعض الآخر مختبئين في مخابئ سرية منعزلة في الغابات ويطون الجبال — فسيواصلون التوسل في طلب الحماية الالهية، بينما توجد في كل حي فرق من الرجال المسلحين مسوقين بقوة اجناد الملائكة الاشرار، مستعدون للقتل والاعتقال. فالآن في ساعة الحاجة القصوى سيتدخل اله يعقوب لنجاه مختاريه. يقول الرب : « تكون لكم اغنية كليلة تقديس عيد وفرح قلب كالسائر ... ليأتي الى جبل الرب الى صخر اسرائيل. ويُسمع الرب جلال صوته ويرى نزول ذراعه بهيجان غضب ولهيب نار آكلة نوء وسيل وحجارة برد » ( اشعيا ٣٠ : ٢٩ و ٣٠ ).

فبهتافات الانتصار والاستهزاء واللعنات توشك جموع من الناس الاشرار ان ينقضوا على فريستهم، واذا بظلمة داجية اشد من ظلمة الليل تسقط على الارض. وحينئذ يذرع السموات قوس قزح يسطع بمجد من عرش الله ويبدو كأنه

يحيط بكل جماعة مصلية. وحينئذ تتوقف تلك الجموع الغاضبة فجأة. وصرخاتهم الساخرة تتلاشى، ويُنسى أولئك الذين كانوا سبب هياجهم الاجرامي. وبتطيرات مخيفة يشخصون الى رمز عهد الله ويتوقون الى الاحتماء بعيدا من نوره ولمعانه الباهر.

ثم يسمع شعب الله صوتا رائقا وصافيا وموسيقيا قائلا لهم: « انظروا فوق ». فاذ يرنون بانظارهم الى السماء يرون قوس العهد. واذا بالسحب السود الغاضبة التي كانت تغطي جلد السماء تنقشع، ومثل استفانوس يثبتون انظارهم الى السماء فيرون مجد الله وابن الانسان جالسا على عرشه. وفي هيئته الالهية يميزون سمات اتضاعه، ومن بين شفثيه يسمعون الطلب الذي قدمه امام ابيه والملائكة القديسين القائل : « أريد ان هؤلاء الذين أعطيتني يكونون معي حيث أكون أنا » ( يوحنا ١٧ : ٢٤ ). ومرة اخرى يُسمع صوت موسيقى منتصر يقول : « ها هم أتون ! ها هم أتون ! قديسون وأمناء وبلا عيب. لقد حفظوا كلمة صبري، فسيمشون بين الملائكة ». وحينئذ ستهتف تلك الشفاه الشاحبة المرتعشة، شفاه الذين قد ثبتوا على ايمانهم، هتاف الانتصار.

يكون الليل قد انتصف حينما يظهر الله قدرته لخلاص شعبه. والشمس تظهر مشرقة في قوتها. وستتبع ذلك آيات ومعجزات في تلاحق سريع. وسيُنظر الاشرار الى ذلك المشهد برعب وذهول، في حين ينظر الابرار بفرح مقدس الى دلائل نجاتهم. وكل شيء في الطبيعة يبدو خارجا على مألوف نظامه. فالانهار تكف عن الجريان، ثم تظهر سحب ثقيلة سود ويصدم بعضها بعضا. وفي وسط السموات الغاضبة توجد رقعة واحدة صافية يظهر منها مجد يجل عن الوصف، ومنها يأتي صوت الله كصوت مياه كثيرة قائلا : « قد تم » ( رؤيا ١٦ : ١٧ ).

## السموات والارض تهتزان

ذلك الصوت يهز السموات والارض. وتحدث زلزلة عظيمة « لم يحدث مثلها منذ صار الناس على الارض زلزلة بمقدارها عظيمة هكذا » ( رؤيا ١٦ : ١٧ و ١٨ ). ويبدو كأن الجلد يُفتح ويُغلق، وكأن المجد الخارج من عرش الله يسطع من خلاله. والجبال تهتز كالقصبه امام الريح، والصخور الوعرة تتبعثر في كل مكان. ويُسمع زئير كما لو كان زئير عاصفة مقبلة. والبحر يثور ويهتاج. وتُسمع صرخة إعصار كصوت شيطان ساعٍ للاهلاك. والارض تلهث وتتمدد كأمواج البحر وينشق سطحها وتبدو اساساتها نفسها كأنها تنهار. وسلاسل الجبال تغوص. والجزائر المأهولة بالسكان وموانئ البحر الشبيهة بسدوم في شرها تبتلعها المياه الغاضبة. لقد ذُكرت بابل العظيمة امام الله « ليعطيها كأس خمر سخط غضبه ». وحجارة برد عظيمة كل واحد « نحو ثقل وزنه » تقوم بعملية التخريب ( رؤيا ١٦ : ١٩ و ٢١ ). وأعظم المدن المتنافرة تنهدم. وقصور الامراء التي أغدق عظماء الارض ثرواتهم عليها لكي يمجدوا أنفسهم تتحطم وتصير انقاضا امام عيونهم. وأبواب السجون تفتح بعنف فيُطلق سراح شعب الله الذين حُبسوا فيها لاجل ايمانهم.

والقبور تفتح : « وكثيرون من الراقدين في تراب الارض يستيقظون هؤلاء الى الحياة الابدية وهؤلاء الى العار للازدراء الابدي » ( دانيال ١٢ : ٢ ). وكل الذين ماتوا على ايمان رسالة الملاك الثالث سيخرجون من قبورهم ممجدين ليسمعوا عهد سلام الله مع الذين قد حفظوا شريعته. وكذلك « الذين طعنوه » ( رؤيا ١ : ٧ ) والذين سخروا بالمسيح وهزأوا بعذاباته وأقسى المقاومين لحقه وشعبه يقامون ليرون في مجده ويروا الكرامة التي يضعها على المخلصين والطائعين.

ثم ان الغيوم الكثيفة كانت لا تزال تنتشر في السماء، ومع ذلك فالشمس تشرق بين حين وآخر وتبدو كأنها عين الرب الغاضب المنتقم. وتلمع في السماء بروق مخيفة تلف الارض في رداء من النار. وستُسمع أصوات غامضة ومخيفة

أعلى من صوت هزيم الرعد معلنة دينونة الاشرار. والاصوات التي تُقال لا يفهمها الجميع، لكنّ المعلمين الكذبة يفهمونها جيدا. فالذين كانوا منذ قليل متهورين وفخورين ومتحدّين ومبتهجين بسبب قسوتهم على من قد حفظوا وصية الله يغمهم الآن الرعب ويرتجفون من هول الخوف. وتُسمع اصوات عويلهم وولولتهم فوق اصوات عناصر الطبيعة. وستعترف الشياطين بألوهية المسيح وترتعب امام قدرته في حين ان الناس يتوسلون في طلب الرحمة ويتذللون في رعبهم الدنيء.

## يوم الرب

ان انبياء القدم اذ رأوا في الرؤيا يوم الله قالوا : « ولولوا لأن يوم الرب قريب قادم كخراب من القادر على كل شيء » ( اشعيا ١٣ : ٦ ). « ادخل الى الصخرة واختبئ في التراب من امام هيبة الرب ومن بهاء عظمته. توضع عينا تشامخ الانسان وتخفض رفعة الناس ويسمو الرب وحده في ذلك اليوم. فان لرب الجنود يوما على كل متعظم وعال على كل مرتفع فيوضع ». « في ذلك اليوم يطرح الانسان أوثانه الفضية وأوثانه الذهبية التي عملوها له للسجود للجرذان والخفافيش ليدخل في نقر الصخور وفي شقوق المعازل من امام هيبة الرب ومن بهاء عظمته عند قيامه ليرعب الارض » ( اشعيا ٢ : ١٠ - ١٢ و ٢٠ و ٢١ ).

ومن خلال فجوة بين السحاب يتألق نور نجم يزيد لألاء نوره أربعة أضعاف بالمقارنة مع الظلمة، وهو يخاطب الامناء بكلام الرجاء والفرح. اما المتعدون على شريعة الله فهو يوجه اليهم كلام القسوة والغضب. والذين قد ضحوا بكل شيء في سبيل المسيح هم الآن في أمان اذ هم مستورون في ستر خيمة الرب. لقد اختبروا فأثبتوا امام العالم وامام محتقري الحق ولاءهم لذلك الذي قد مات لاجلهم. ان تغييرا عجيبا قد حدث للذين قد تمسكوا باستقامتهم في مواجهة الموت نفسه. وقد نجوا فجأة من الطغيان القاتم المرعب الذي أوقعه بهم بشر استحالوا الى شياطين. ووجهوهم التي كانت

منذ عهد قريب شاحبة وجزعة ومنهوكة صارت الان متأججة بالدهشة والايمان والمحبة. ثم ترتفع اصواتهم وهم ويرددون انشودة الانتصار قائلين « الله لنا ملجأ وقوة عوننا في الضيقات وجد شديدا. لذلك لا نخشى ولو ترحزت الارض ولو انقلبت الجبال الى قلب البحار. تعج وتجيش مياهها. تتزعزع الجبال بطموها » ( مزمو ٤٦ : ١ - ٣ ).

وعندما ترتفع الى الله كلمات الثقة المقدسة هذه تتراجع السحب وتُرى السموات الصافية تلمع فيها النجوم التي هي مجيدة جدا بالمقارنة مع الجلد الداكن الغاضب على كلا الجانبين. ثم ان بهاء المدينة السماوية يشع من الابواب المفتوحة. حينئذ تُرى في السماء يد ممسكة بلوحين من حجر احدهما منطبق على الآخر. وقد قال النبي : « وتخبر السموات بعدله لان الله هو الديان » ( مزمو ٥٠ : ٦ ). فتلك الشريعة المقدسة، بر الله الذي قد أعلن من سيناء كمرشد للحياة من وسط الرعد والنار، تُعلن الآن للناس كقانون الدينونة. تفتح تلك اليد اللوحين فتُرى الوصايا العشر وكأنها مكتوبة بقلم من نار. والكلام واضح بحيث يستطيع كل واحد ان يقرأه. فتستيقظ الذاكرة وتُكتسح ظلمة الخرافات والهرطقات من كل العقول وتُقدم امام عيون الجميع كلمات الله العشر مختصرة وشاملة وجازمة فيراها كل سكان الارض.

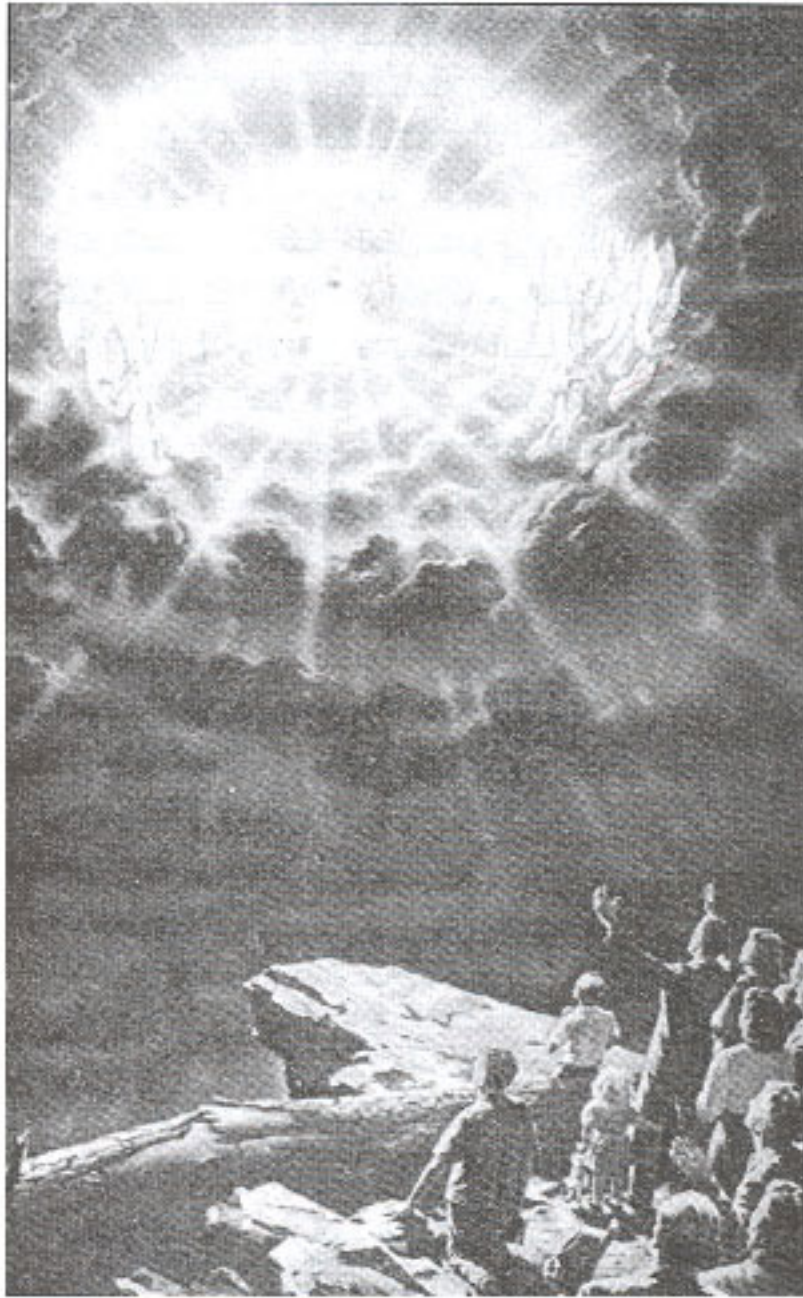
ويستحيل علينا ان نصف الرعب واليأس اللذين سيستوليان على الذين قد داسوا على مطالب الله المقدسة. لقد اعطاهم الرب شريعته وكان يمكنهم ان يقيسوا اخلاقهم عليها ويعرفوا نقائصهم عندما كانت لديهم فرصة للتوبة والاصلاح. ولكنهم في سبيل الظفر برضى العالم القوا بتلك الوصايا جانبا وعلموا الآخرين التعدي عليها. لقد حاولوا ارغام شعب الله على تدنيس سبته. أما الان فالشريعة التي قد ازدروا بها تدنيسهم. وبدقة مخيفة يرون انهم بلا عذر. لقد اختاروا السيد الذي ارادوا ان يخدموه ويعبدوه : « فتعودون وتميزون بين الصديق والشريك بين من يعبد الله ومن لا يعبده » ( ملاخي ٣ : ١٨ ).

## نتائج عدم الامانة

ويتكوّن لدى اعداء شريعة الله، من الخدام الى الاصاغر، رأي جديد عن الحق والواجب. وسيرون في وقت متأخر جدا ان سبت الوصية الرابعة هو ختم الله الحي. ويرون في وقت متأخر جدا الصفة الحقيقية لسبتهم الزائف والاساس الرملي الذي كانوا يبنون عليه. ويرون انهم انما كانوا يحاربون الله. لقد ساقهم معلمو الدين الى الهلاك مع انهم كانوا يقرون بانهم يرشدونهم الى ابواب الفردوس. والى ان يجيء يوم الحساب الاخير لن يُعرف مقدار هول المسؤولية التي تقع على عاتق من يحتلون وظيفه مقدسة وهول النتائج المترتبة على عدم امانتهم. انما في الابدية فقط يمكننا ان نقدر تقديرا صائبا خسارة نفس واحدة. وستكون دينونة مخيفة على ذلك الانسان الذي سيقول له الله : اذهب عني ايها العبد الشرير.

يُسمع صوت الله من السماء معلنا اليوم والساعة التي يأتي فيها يسوع ويسلم شعبه العهد الابدي. وكهزيم اعلى الرعود سيرن صدى كلامه في كل انحاء الارض. وشعب الله سيقفون مصغيين وانظارهم مثبتة في السماء، ووجوههم مستنيرة بمجده وهي تلمع كما كان وجه موسى يلمع عند نزوله من جبل سيناء. ولا يستطيع الاشرار ان ينظروا اليهم. وعندما ينطق بالبركة على من قد اكرموا الله بحفظ سبته مقدسا يُسمع صوت هتاف انتصار عظيم.

وسرعان ما تظهر في الشرق سحابة صغيرة سوداء بقدر نصف كف انسان. وهي السحابة التي تحيط بالمخلص وتبدو من بُعد كأنها مستترة في الظلام. وشعب الله يعرفون ان هذه هي علامة ابن الانسان. فينظرون اليها في صمت مقدس وهي تقترب من الارض وتزيد نورا ومجدا حتى تصير سحابة عظيمة بيضاء ويكون اسفلها مجيدا كنار آكلة ومن فوقها قوس قزح الوعد، وفوقها يسوع كفاتح عظيم، فليس هو الآن « رجل أوجاع » ليشرب كأس العار والألم المرير، انه يأتي كمنتصر في السماء وعلى الارض ليدين الاحياء والاموات ، « امينا



المجئ الثاني للمسيح في المجد

« وصادقا »، « بالعدل يحكم ويحارب »، « والاجناد الذين في السماء كانوا يتبعونه » ( رؤيا ١٩ : ١١ و ١٤ ). فيحف به جمع كبير من الملائكة القديسين وهم ينشدون اناشيد الفرح السماوي ويكتنفونه في الطريق. ويبدو كأن جلد السماء قد غص بجموع لا تحصى من الخلائق النورانية : « ربوات ربوات والوف ألوف. » ولا يستطيع قلم انسان ان يصور ذلك المشهد، ولا يمكن لعقل بشري ان يدرك بهاءه وروعته : « جلاله غطى السموات. والارض امتلأت من تسيحه. وكان لمعان كالنور » ( حبقوق ٣ : ٣ و ٤ ). واذ تقترب السحابة الحية شيئا فشيئا فكل عين ترى رئيس الحياة. الآن لا اكليل شوك يشوه ذلك الرأس المقدس بل اكليل مجد على جبينه القدسي. ووجهه يسطع بنور اشد لمعانا من نور الشمس وهي تضيء في قوتها. « وله على ثوبه وعلى فخذة اسم مكتوب ملك الملوك ورب الارباب » ( رؤيا ١٩ : ١٦ ).

وأمام حضرته « تحول كل وجه الى صفرة »، وكل من رفضوا رحمة الله يسقط عليهم رعب يأس ابدى. « قلب ذائب وارتخاء ركب ... وأوجه جميعهم تجمع حمرة » ( ارميا ٣٠ : ٦؛ ناحوم ٢ : ١٠ ). وسيصرخ الابرار قائلين برعب : « من يستطيع الوقوف » ؟ ويتوقف الملائكة عن التسبيح ويرون صمت رهيب. ثم يُسمع صوت يسوع وهو يقول : « تكفيكم نعمتي ». وحينئذ تلمع وجوه الابرار بالنور ويملاً الفرح كل قلب. وحينئذ يعزف الملائكة نغمة اعلى ويترنمون ثانية وهم يقتربون من الارض.

## ظهور ملك الملوك

ينزل ملك الملوك على السحاب وحوله لهيب نار، حينئذ تلتف السموات كدرج وترتعد الارض قدامه، وكل الجبال والجزائر تتزحزح من مواضعها. « يأتي الهنا ولا يصمت. نار قدامه تأكل وحوله عاصف جدا. يدعو السموات من فوق والارض الى مداينة شعبه » ( مزمو ٥٠ : ٣ و ٤ ).

« وملوك الارض والعظماء والاغنياء والامراء والاقوياء وكل عبد وكل حر اخفوا  
انفسهم في المغاير وفي صخور الجبال. وهم يقولون للجبال والصخور اسقطي  
علينا وأخفينا عن وجه الجالس على العرش وعن غضب الخروف. لانه قد جاء يوم  
غضبه العظيم ومن يستطيع الوقوف » ( رؤيا ٦: ١٥ – ١٧ ).

لقد انقطع المزاح الساخر. وشفاه الكذب قد صمتت. وصليل  
الاسلحة وضجيج الحرب و « سلاح المتسلح في الوغى وكل رداء مدحرج في  
الدماء » ( اشعيا ٩: ٥ ). ولا يُسمع الآن صوت آخر غير صوت الصلاة وصوت البكاء  
والنوح. وستنفجر هذه الصرخة من الشفاه التي كانت تسخر منذ قليل، « لانه قد  
جاء يوم غضبه العظيم. ومن يستطيع الوقوف » ( رؤيا ٦: ١٧ ). وسيطلب الاشرار  
ان يدفنوا تحت صخور الجبال مفضّلين ذلك على مقابلة وجه ذلك الذي قد ازدروا  
به ورفضوه.

انهم يعرفون ذلك الصوت الذي يخترق آذان الموتى. فكم مرة دعاهم ذلك  
الصوت الى التوبة بنغماته الرقيقة. وكم مرة سُمع في توسلات مؤثرة من فم  
الصديق والأخ والفادي. فالذين رفضوا نعمته لن يسمعوا سوى ذلك الصوت  
المملوء دينونة المثقل استنكاراً، ذلك الصوت الذي طالما توسل اليهم من قبل  
قائلاً : « ارجعوا ارجعوا عن طرقكم الرديئة فلماذا تموتون » ؟ ( حزقيال ٣٣: ١١ ).  
أه، يا ليتته كان بالنسبة لهم صوت شخص غريب ! يقول يسوع :  
« لاني دعوت فأبيتم ومددت يدي وليس من يبالي. بل رفضتم كل مشورتي ولم  
ترضوا توبيخي » ( امثال ١: ٢٤ و ٢٥ ). ذلك الصوت يوقظ فيهم ذكريات يودون  
من كل قلوبهم ان يلاشوها، فهي انذارات رُذلت ودعوات رُفضت وامتيازات  
احتُقرت.

هناك الذين قد سخروا بالمسيح في حالة اتضاعه. فبقوة مروعة  
تعود الى اذهانهم ذكريات أقوال المسيح المتألم عندما استخلفه رئيس  
الكهنة فأعلن قائلاً له بكل وقار : « من الآن تبصرون ابن الانسان جالسا

عن يمين القوة وآتيا على سحاب السماء « ( متى ٢٦ : ٦٤ ) .والآن ها هم يرونه في مجده وسيرونه بعد ذلك جالسا عن يمين القوة.

والذين سخروا بتصريحه بانه ابن الله سيكون الآن. فها هيروودس المتعجرف الذي استهزأ بلقب المخلص الملوكي وأمر عساكره الهازئين بان يتوجهوا ملكا. وها الرجال انفسهم الذين بأيدي الاثم ألبسوه الرداء الارجواني ووضعوا اكليل من شوك على جبينه المقدس، وفي يده المستسلمة وضعوا قصبه زائفة، وكانوا يجثون قدماه في استهزاء تجديفي. فالرجال الذين ضربوا رئيس الحياة ولطموه وبصقوا عليه يريدون الآن ان يحولوا وجوههم عن نظراته الفاحصة ويحاولون الهرب من مجد حضوره القاهر. والذين ثقبوا يديه ورجليه بالمسامير والجندي الذي طعن جنبه يشاهدون هذه السمات برعب وحزن.

وها الكهنة والشيوخ يذكرون احداث جلجثة بدقائقها المخيفة. وبرعب وارتجاف يذكرون كيف انهم وهم يهزون رؤوسهم بتشامخ شيطاني صرخوا قائلين : « خلص آخرين وأما نفسه فما يقدر ان يخلصها. ان كان هو ملك اسرائيل فلينزل الآن عن الصليب فنؤمن به. قد اتكل على الله فلينقذه الآن ان اراده » ( متى ٢٧ : ٤٢ و ٤٣ ).

وبكل وضوح ذكروا مثل المخلص الذي أورده عن الكرامين الذين رفضوا ان يقدموا الى سيدهم من ثمر الكرم والذين اهانوا عبيده وقتلوا ابنه. ثم هم يذكرون ايضا الحكم الذي قد نطقوا به بأفواههم. قالوا : « أولئك الاردياء يهلكهم ( صاحب الكرم ) هلاكا رديا ». ففي خطيئة أولئك الرجال الخونة وقصاصهم يرى الكهنة والشيوخ تصرفهم وقصاصهم ودينونتهم العادلة نفسها. أما الآن فان صرخة عذاب مميت تصدر من أفواههم أعلى من تلك التي نطقوا بها امام بيلاطس حين قالوا : « اصلبه اصلبه » والتي رددت صداها شوارع اورشليم، فترتفع صرخات العويل المخيف قائلة : « انه ابن الله ! انه مسيا الحقيقي ! » ويحاولون الهروب من حضرة ملك الملوك. وفي كهوف الارض العميقة التي قد انشقت بفعل العناصر المتحاربة يحاولون الاختباء، ولكن عبثا.

## الرب يدعو قديسيه

في حياة كل من يرفضون الحق لحظات يستيقظ فيها الضمير، وتستعرض الذاكرة تلك الذكرى المعذبة للنفس، ذكرى تلك الحياة التي لعب فيها النفاق دورا كبيرا. فتزعج من الندامة غير المجدية. ولكن ما هذه كلها اذا قيست بحسرة ذلك اليوم «اذا جاء خوفكم كعاصفة» وعندما «أتت بليتكم كالزوبعة» ( أمثال ١: ٢٧). ان الذين كانوا يتمنون لو يهلكون المسيح وشعبه الامناء يرون الآن المجد الذي يستقر عليهم. وفي غمرة رعبهم يسمعون اصوات القديسين وهم يترنمون ويهتفون هتاف الفرح قائلين : « هوذا هذا الهنا. انتظرناه فخلصنا » ( اشعيا ٢٥: ٩).

وفيما الارض تترنج، وفي وسط وميض البروق وهزيم الرعود، يدعو ابن الله بصوته القديسين الراقدين ليخرجوا من قبورهم. انه ينظر الى قبور الابرار، وحينئذ اذ يرفع يديه نحو السماء يصرخ قائلا : « استيقظوا استيقظوا وقوموا يا سكان التراب ! » وفي طول الارض وعرضها سيسمع الاموات ذلك الصوت. والسامعون يحيون وستهتز الارض كلها من دوس أقدام ذلك الجيش العظيم جدا من كل أمة وقبيلة ولسان وشعب. وسيخرجون من بيت سجن الموت متسرلين بمجد لا يرذل صارخين وقائلين : « أين شوكتك يا موت. اين غلبتك يا هاوية » ( ١ كورنثوس ١٥: ٥٥). ثم يشترك الابرار الاحياء مع القديسين المقامين في هتاف انتصار عالٍ وطويل وبهيج.

وسيخرج الجميع من قبورهم وستكون لاجسامهم القامة نفسها كما كانت عند دخولهم القبر. وأدم الذي يقف في وسط ذلك الجمع العظيم سيكون فارح الطول وهيئته هيئة الجلال، ولكنه سيكون أدنى قليلا في القامة من ابن الله. وسيكون الفرق كبيراً ملحوظاً بينه وبين من عاشوا في العصور الاخيرة. وفي هذا الاعتبار الواحد سيترهن الانحطاط العظيم لجنسنا. لكن الجميع يقومون في حادثة شبابهم ونشاطهم الابديين. لقد خلق الانسان في

البدء على صورة الله ليس فقط في الصفات بل في الهيئة ومعالم الوجه. لكن الخطيئة شوهدت وكادت تمحو صورة الله، غير ان المسيح قد جاء ليعيد الينا ما قد خسرناه. وهو سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده ( فيلبي ٣: ٢١ ). فالجسم الفاني الفاسد المجرد من الجمال والذي قد أفسدته الخطيئة مرة يصير كاملاً وجميلاً وخالداً. وكل العيوب والتشويهاً ستترك في القبر. واذ تُعاد الى المفتدين شجرة الحياة في عدن بعدما حُرِّموا منها وخسروها طويلاً فانهم « ينشأون » ( ملاخي ٤: ٢ ) الى ملء قامة جنسنا في حالته الاصلية. وآخر ما يتبقى من آثار لعنة الخطيئة سيُرفع، وسيبدوا اتباع المسيح الامناء في « بهاء الرب الهنا » في الذهن والنفس والجسد، ويعكسون صورة سيدهم الحقيقية. فيا له من فداء مجيد طال الحديث عنه وتمناه شعب الله طويلاً وتأملوا فيه بانتظارات متلهفة، ولكن لم يفهم فهمًا كاملاً!

## يتغيرون في لحظة

والاحياء الابرار يتغيرون « في لحظة في طرفة عين ». لقد تمجدوا لدى سماعهم صوت الله، أما الآن فقد صاروا خالدين، ومع القديسين المقامين يُخطفون لملاقاة الرب في الهواء. ان الملائكة « يجمعون مختاربه من الرياح الاربع من أقصى السموات الى أقصائها »، والاولاد الصغار سيحملهم الملائكة القديسون الى أذرع امهاتهم. والاصدقاء الذين قد فرَّق الموت بينهم طويلاً يجتمعون معا ولن يفترقوا فيما بعد، وبأناشيد الفرح يرتفعون معا الى مدينة الله .

وعلى كل جانب من جوانب مركبة السحاب اجنحة وتحتها عجلات حية، واذ تصعد المركبة الى السماء تصرخ العجلات قائلة : « قدوس »، والاجنحة اذ تتحرك تصرخ قائلة « قدوس ». وحاشية الملائكة سيهتفون قائلين « قدوس

قدوس قدوس الرب الاله القدير». والمفتدون يهتفون قائلين « هللوا » عندما تصعد المركبة الى اورشليم الجديدة.

وقبل الدخول إلى مدينة الله يمنح المخلص اتباعه رموز الانتصار ويلبسهم أوسمة حالتهم الملكية. وتلك الصفوف المتألقة بالنور يرتفعون في هيئة ميدان فسيح ويلتفون حول مليكهم الذي يرتفع جسمه في جلال سام فوق القديسين والملائكة ووجهه يشرق عليهم يملؤه الحب الرؤوف. وبين جموع المفتدين التي لا تحصى تتجه كل الانظار اليه وكل عين ستري مجده هو الذي « كان منظره كذا مفسدا أكثر من الرجل وصورته أكثر من بني آدم » ( اشعيا ٥٢ : ١٤ ). وعلى رؤوس المنتصرين سيضع يسوع أكاليل المجد بيده اليمنى. ولكل واحد اكليله مكتوبا عليه « اسمه الجديد » ( رؤيا ٢ : ١٧ ) وهذه الكتابة « قدس للرب ». وستعطى لكل المفتدين سعف النخل فيمسكونها بأيديهم كما يمسكون بالقيثارات اللامعة. وحينئذ اذ يعزف الملائكة القواد النغمة المطلوبة فكل يد تلامس أوتار القيثارة لمسات ماهرة مدربة، فتستيقظ النغمات الموسيقية العذبة ويهتز كل قلب طربا بفرح لا يُنطق به ويرتفع كل صوت مسبحا تسبيحة الشكر قائلا : « الذي أحبنا وقد غسلنا من خطايانا بدمه وجعلنا ملوكا وكهنة لله أبية له المجد والسلطان الى ابد الأبدين آمين » ( رؤيا ١ : ٥ و ٦ ).

وأمام جموع المفتدين تُرى المدينة المقدسة. فيفتح يسوع الابواب اللؤلؤية على سعتها فتدخل كل الامم التي قد حفظت الحق. وهناك يرون فردوس الله، البيت الذي كان يعيش فيه آدم وهو في حال البرارة. وحينئذ يُسمع ذلك الصوت الذي هو أقوى وأعمق من أي موسيقى سمعتها اذن انسان، قائلا : « لقد انتهت حركم », « تعالوا يا مباركي ابي رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم ».

وحينئذ تجاب طلبة المخلص لاجل تلاميذه حين صلى قائلا : « أريد أن هؤلاء الذين أعطيتني يكونون معي حيث أكون انا ». « ويوقفكم أمام مجده

بلا عيب في الابتهاج « ( يهوذا ٢٤ ). والمسيح يقدم الى الآب مقتنى دمه معلنا وقائلا : « ها انا والاولاد الذين أعطيتنيهم ». « الذين أعطيتني حفظهم ». آه ما أعجب معجزات المحبة الفادية ! وما أعظم الفرح، فرح تلك الساعة التي فيها عندما ينظر الآب السرمدى الى المفتدين يرى صورته، وعندما ينتهي تشويش الخطيئة ونزاعها يعود الانسان مرة أخرى الى الاتفاق والانسجام مع الله!

وبمحبة لا توصف يرحب يسوع بعبده الامناء للدخول الى « فرح سيدهم ». ففرح المخلص ينحصر في كونه يرى في ملكوت المجد النفوس التي قد خلصت بقوة آلامه واتضاعه. وسيشاركه المفتدون في فرحه اذ يرون بين أولئك المغبوطيين أولئك الذين قد رُبحوا للمسيح عن طريق صلواتهم وجهودهم وتضحيات محبتهم. واذا يجتمعون حول العرش العظيم الابيض تمتلئ قلوبهم بفرح لا يُنطق به عندما يرون الذين قد ربحوهم للمسيح ويرون ان واحدا قد ربح آخرين وهؤلاء ربحوا آخرين والجميع وصلوا الى ميناء الراحة وموطن السلام حيث يطرحون تيجانهم عند رجلي يسوع ويسبحونه مدى أجيال الابدية اللانهائية.

## آدم الاول وآدم الثاني يلتقيان

واذ يُرحَّب بالمفديين في مدينة الله تُسمع في الجو صرخة تمجيد فرحة. ان آدم الاول وآدم الثاني مزمعان ان يتلاقيا. فابن الله واقف باسطة ذراعيه لاستقبال أبي البشر، المخلوق الذي قد جبله فاخطأ الى صانعه وبسبب خطيئته يحمل المخلص في جسمه آثار الصليب. فاذا يرى آدم آثار المسامير القاسية لا يرتمي في حضن سيده ولكنه في اتضاع وتذلل وانكسار يرتمي عند قدميه صارخا : « مستحق مستحق هو الخروف المذبوح ! ». لكن المخلص يقيمه بكل رقة ويأمره بان ينظر مرة اخرى الى بيته في جنة عدن الذي كان قد نُفي منه كل تلك الحقبة الطويلة من الزمن .

ان آدم بعدما طُرد من عدن امتلأت حياته على الارض بالآلام والمتاعب. فكل ورقة يابسة وكل ذبيحة وكل ضربة وقعت على وجه الطبيعة الجميل وكل لطخة أصابت طهارة الانسان كانت مذكرا جديدا له بخطيئته. وقد كانت مرارة حزنه شديدة ورهيبية وهو يرى الاثم يستشري ويتفاقم، وجوايا على انذاراته جعل الناس يعيرونه بانه هو سبب الخطيئة. فبوداعة وصبر احتمل قصاص تعديه قرابة الف سنة. فتاب عن خطيئته بكل أمانة واتكال على استحقاقات المخلص الموعود به، ثم مات على رجاء القيامة. لقد افتدى ابن الله الانسان من الفشل والسقوط، والآن فمن خلال الكفارة أعيد الى آدم سلطانه الاول.

واذ كان محمولا على اجنحة الفرخ رأى الاشجار التي كان قبلا يسر بها، الاشجار نفسها التي كان يجمع اثمارها بنفسه في ايام برارته وفرحه. انه يرى اشجار الكرم التي غرسها والازهار نفسها التي كان يسر بالعناية بها. ويستوعب عقله المنظر على حقيقته ويدرك ان هذه حقا هي عدن وقد اعيدت اليه، وهي الآن اجمل مما كانت عندما طُرد منها. وها المخلص يأخذه الى حيث توجد شجرة الحياة ويقطف من ثمارها المجيدة ويأمره بالاكل منها. فينظر آدم حوالياه فيرى كثيرين من عائلته وقد افتدوا وهم واقفون في فردوس الله. ثم يطرح اكليله المتألق عند قدمي يسوع ويقع على صدر الغادي ويعانقه ثم يلمس أوتار قيثارته الذهبية فتدوي ارجاء السماء باصوات اغنية الانتصار القائلة : « مستحق مستحق هو الخروف قد ذبح وعاش ! »، فيشترك أفراد أسرة آدم في الأغنية ويطرحون أكاليلهم عند قدمي المخلص وهم ينحنون أمامه ساجدين متعبدين ممجدين.

هذا الاتحاد من جديد يراه الملائكة الذين بكوا عندما سقط آدم وفرحوا عندما صعد يسوع الى السماء بعد قيامته، اذ فتح باب القبر لكل من يؤمنون باسمه. والآن ها هم يرون عمل الفداء وقد أكمل فيشتركون في انشودة الحمد باصواتهم العذبة .

## المئة والاربعة والاربعون ألفا

وعلى البحر البلوري أمام العرش، ذلك البحر من زجاج كأنه مختلط بنار والمتألق بمجد الله، يجتمع جمهور « الغالبيين على الوحش وصورته وعلى سمته وعدد اسمه ». ومع الخروف فوق جبل صهيون « معهم قيثارات الله » يقف المئة والاربعة والاربعون ألفا الذين قد افتدوا من بين الناس ويسمع صوت كصوت مياه كثيرة وكصوت رعد عظيم. « كصوت ضارين بالقيثارة يضربون بقيثاراتهم»، وهم يترنمون « ترنيمة جديدة » أمام العرش، ترنيمة لا يستطيع احد ان يتعلمها الا المئة والاربعة والاربعون ألفا. وهي ترنيمة موسى والخروف، ترنيمة النجاة. وليس غير المئة والاربعة والاربعون ألفا يستطيع ان يتعلم تلك الترنيمة لانها ترنيمة اختبارهم، وهو اختبار لم يكن لجماعة اخرى سواهم، « هؤلاء هم الذين يتبعون الخروف حيثما ذهب ». هؤلاء اذ قد نُقلوا من الارض من بين الاحياء فانهم يحسبون « باكورة لله وللخروف » ( رؤيا ١٥: ٢ و ٣؛ ١٤: ١ - ٥ ). « هؤلاء هم الذين أتوا من الضيقة العظيمة ». لقد مروا في وقت ضيق لم يكن مثله منذ كانت امة. واحتملوا آلام وقت ضيق يعقوب. وثبتوا من دون شفيع في اثناء انصباب ضربات الله الاخيرة. لكنهم نجوا لانهم « غسلوا ثيابهم وبيضوا ثيابهم في دم الخروف ». « وفي أفواههم لم يوجد غش لانهم بلا عيب قدام عرش الله » ( رؤيا ١٤: ٥ ). « من أجل ذلك هم أمام عرش الله ويخدمونه نهارا وليلا في هيكله والجالس على العرش يحل فوقهم ». لقد رأوا الارض وقد ضربت بالجوع والوباء، والشمس وهي تحرق الناس بحرارتها العظيمة، وهم انفسهم قد احتملوا الألم والجوع والعطش. لكنهم « لن يجوعوا بعد ولن يعطشوا بعد ولا تقع عليهم الشمس ولا شيء من الحر لان الخروف الذي في وسط العرش يرعاهم ويقتادهم الى ينابيع ماء حية ويمسح الله كل دمة من عيونهم » ( رؤيا ٧: ١٤ - ١٧ ).

في كل العصور تعلّم مختارو المخلص وتدربوا في مدرسة التجربة. لقد ساروا في طرق ضيقة على الارض وتنقوا في اتون الألم والتجربة. فلأجل

يسوع احتملوا المقاومات والكرهية والوشايات. وقد اتبعوه في الحروب الحامية. احتملوا إنكار الذات والخيبة المريرة. وباختبارهم المؤلم تعلموا شر الخطيئة وسلطانها وجرمها وشقاءها. وهم ينظرو اليها بنفور واشمئزاز. ان احساسهم بالتضحية العظيمة المقدمة كعلاج للخطيئة يجعلهم يتضعون في أعين أنفسهم وتمتلئ قلوبهم بالشكر والتسبيح وهو ما لا يقدره أولئك الذين لم يسقطوا ابداً. انهم يحبون كثيرا لانه قد عُفِر لهم كثير. واذ صاروا شركاء المسيح في آلامه فقد صاروا أهلا لمشاركته في مجده.

أتى ورثة الله من المساكن الحقيرة والمخابئ والسجون ومن آلات الاعدام ومن الجبال والبراري ومن شقوق الارض وكهوف البحار. عندما كانوا على الارض كانوا « معتازين مكرويين مذلين ». وقد نزل ملايين منهم الى الهاوية مجللين بالعار لانهم بكل ثبات رفضوا الخضوع لمطالب الشيطان الخادعة. حكمت عليهم المحاكم البشرية بانهم أحط المجرمين، أما الآن فان « الله هو الديان » ( مزمو ٥٠: ٦ ). والآن قد عكست احكام الارض، « ينزع عار شعبه » ( اشعيا ٢٥: ٨ ). « ويسمونهم شعبا مقدسا مفديي الرب ». لقد قرر ان « يعطيهم جمالا عوضا عن الرماد ودهن فرح عوضا عن النوح ورداء تسبيح عوضا عن الروح اليائسة » ( اشعيا ٦٢: ١٢ و ٦١: ٣ ). لم يعودوا واهنين أو معذبين أو مشتتين أو مضطهدين. ومن الآن سيكونون مع الرب الى الابد. انهم يقفون امام العرش متسرلين بحلل أعلى من كل ما لبسه أكرم أهل الارض. وعلى رؤوسهم اكاليل أمجد من كل ما كُئل به الملوك الارضيون. لقد انتهت الى الابد أيام الألم والبكاء. وملك المجد قد مسح الدموع عن كل الوجوه، وقد ازيلت كل مسببات الحزن. وفيما هم يلوحون بسعوف النخل يترنمون بترنيمة الحمد وهي صافية عذبة منسجمة متناسقة، وكل صوت يلتقط اللحن الى ان ترتفع التسبيحة وتعلو في جو السماء اذ يقولون: « الخلاص لالهنا الجالس على العرش وللخروف ». فيجيب كل سكان السماء قائلين: « آمين. البركة

والمجد والحكمة والشكر والكرامة والقدرة والقوة لالهننا الى ابد الأبدین » ( رؤيا ٧ : ١٠ و ١٢ ).

اننا في هذه الحياة نستطيع فقط ان نبدأ في ادراك موضوع الفداء العجيب. ويمكننا بأفهامنا القاصرة ان نتأمل بكل جد في العار والمجد والحياة والموت والعدل والرحمة التي تلتقي في الصليب، ولكن مع كل اجهادنا لقوى عقولنا لا نستطيع ادراك معناه ادراكا كاملا. فطول المحبة الفادية وعرضها وعمقها وعلوها لا يمكننا ادراكها الا ادراكا غامضا. وتديير الفداء لن يفهم فهما كاملا حتى عندما يرى المفتدون كما يُرون ويعرفون كما يُعرفون، ولكن مدى دهور الابد سينكشف امام الذهن المندهش المبتهج نور جديد على الدوام. ومع أن أحزان الارض وآلامها وتجاربها قد انتهت وأزيلت أسبابها فان شعب الله سيكون عندهم ادراك واضح واع للكلفة التي دُفعت ثمنا لخلاصهم.

سيكون صليب المسيح نبع العلم واغنية الحمد للمفتدين مدى الابدية. ففي شخص المسيح الممجد سيرون ايضا المسيح المصلوب. ولن يُنسى ابدأ ان ذاك الذي بقدرته خلق العوالم التي لا تحصى ويدعمها في أقاليم الفضاء الواسعة، وحبیب الله وجلال السماء، الذي يسر الكروبيم والساووفيم المتألقون بالضياء بأن يسجدوا له، اتضع وأخلى نفسه ليرفع الانسان الخاطئ الساقط، وحمل جرم الخطيئة وعارها، واحتجاب وجهه أبية عنه الى أن كسرت قلبه ويلات العالم الهالك وسحقت حياته على صليب جلجنة. فكون خالق كل العوالم والحكم في مصائر الجميع يطرح عنه مجده ويضع نفسه مدفوعا الى ذلك بدافع المحبة للانسان، هذا سيكون مبعث اندهاش المسكونة وتمجيدها اياه أبدأ الدهر. واذ ينظر شعوب المخلصين الى فاديهم ويرون مجد الأب السرمدى يشرق من وجهه، واذ يرون عرشه الذي هو من الازل والى الابد ويعرفون انه لن يكون لملكه انقضاء سيهتفون ويغنون اغنية الفرحة المذهل للعقل قائلين : « مستحق مستحق هو الخروف الذي ذُبح واشترانا لله بدمه الكريم الثمين ! »

يفسر سر الصليب جميع الاسرار الاخرى. وفي النور المنبعث من جلجثة تبدو صفات الله، التي كانت قبلا تملأ قلوبنا خوفا ورهبة، جميلة وجذابة. فالرحمة واللفظ والمحبة الابوية تُرى ممتزجة بالقداسة والعدل والقدرة. وفيما نرى جلال عرشه مرتفعا وعاليا فاننا نتبين صفاته في اعلاناته الرحيمة وندرك، كما لم ندرك من قبل، معنى هذا اللقب الباقي الى الابد « ابانا ».

وسيرى ان ذاك الذي هو غير محدود في الحكمة لم يستطع ان يبتكر خطة لاجل خلاصنا الا ذبيحة ابنه. وان التعويض عن هذه الذبيحة هو فرح تعمير الارض بخلائق مفتداة مقدسة سعيدة وخالدة. وان نتائج حرب المخلص ضد قوات الظلمة هي للمفتدين الفرحة الذي يؤول الى تمجيد الله مدى الاجيال الابدية. وقيمة النفس عظيمة هكذا حتى ان الآب يرضى بالثمن الذي دُفع، والمسيح نفسه اذ يرى ثمار ذبيحته العظيمة سيكتفي ويشبع .